

البداية والنهاية

إلى ديار مصر فتغلب عليها وقتل نائب مروان فيها فأرسل إليهم مقطع اليدين والرجلين ليعرفوا بطلان ما كانوا به أرجفوا وأقام الخليفة مروان بدير أيوب عليه السلام مدة حتى بايع لإبنه عبداً ثم عبداً وزوجهما إبنتي هشام وهما أم هشام وعائشة وكان مجمعا حافلا وعقدا هائلا ومبايعة عامة ولكن لم تكن في نفس الأمر تامة وقدم الخليفة إلى دمشق وأمر بثابت وأصحابه بعدما كانوا تقطعوا أن يصلبوا على أبواب البلد ولم يستبق منهم أحد إلا واحدا وهو عمر بن الحارث الكلبي وكان عنده فيما زعم علم بودايع كان ثابت بن نعيم أودعها عند أقوام واستوسق أمر الشام لمروان ماعدا تدمير فسار من دمشق فنزل القسطل من أرض حمص وبلغه أن أهل تدمر قد غوروا ما بينه وبينهم من المياه فاشتد غضبه عليهم ومعه حافل من الجيوش فتكلم الأبرش بن الوليد وكانوا قومه فسأل منه أن يرسل إليهم أولا ليعذر إليهم فبعث عمرو بن الوليد أخا الأبرش فلما قدم عليهم لم يلتفتوا إليه ولا سمعوا له قولا فرجع فهم الخليفة أن يبعث الجنود فسأله الأبرش أن يذهب إليهم بنفسه فأرسله فلما قدم عليهم الأبرش كلمهم واستمالهم إلى السمع والطاعة فأجابه أكثرهم وامتنع بعضهم فكتب إلى الخليفة يعلمه بما وقع فأمره الخليفة أن يهدم بعض سورها وأن يقبل بمن أطاعه منهم إليه ففعل فلما حضروا عنده سار بمن معه من الجنود نحو الرصافة على طريق البرية ومعه من الرؤوس إبراهيم بن الوليد المخلوع وسليمان بن هشام وجماعة من ولد الوليد ويزيد وسليمان فأقام بالرصافة أياما ثم شخص إلى البرية فاستأذنه سليمان بن هشام أن يقيم هناك أياما ليستريح ويجم ظهره فأذن له فأنحدر مروان فنزل عنده واسط على شط الفرات فأقام ثلاثا ثم مضى إلى قرقيسيا وابن هبيرة بها ليعثه إلى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي الحروري واشتغل مروان بهذا الأمر وأقبل عشرة آلاف فارس ممن كان مروان قد بعثهم في بعض السرايا فاجتازوا بالرصافة وفيها سليمان بن هشام بن عبد الملك الذي كان استأذن الخليفة في المقام هناك للراحة فدعوه إلى البيعة له وخلع مروان بن محمد ومحاربتة فاستزله الشيطان فأجابهم إلى ذلك وخلع مروان وسار بالجيوش إلى قنسرين وكتب أهل الشام فانفظوا إليه من كل وجه وكتب سليمان إلى ابن هبيرة الذي جهز مروان لقتال الضحاك بن قيس الخارجي يأمره بالمسير إليه فالتفت إليه نحو من سبعين ألفا وبعث مروان إليهم عيسى بن مسلم في نحو من سبعين ألفا فالتقوا بأرض قنسرين فاقتلوا قتالا شديدا وجاء مروان والناس في حرب فقاتلهم أشد قتال فهزموهم وقتل يومئذ إبراهيم بن سليمان بن هشام وكان أكبر ولده وقتل منهم نيفا وثلاثين ألف وذهب سليمان مغلوبا فأتى حمص فالتفت عليه من إنهزم من الجيش

فَعَسْكَرُ بَهِم فِیْهَا وَبَنَى مَا كَانَ مَرْوَانَ هَدَمَ مِنْ سَوْرَتِهَا فَجَاءَهُمْ مَرْوَانُ فَحَاصَرَهُمْ بِهَا وَنَصَبَ عَلَيْهِمْ
نِيفَا وَثَمَانِينَ